كتاب

تنوير الحلك

في رؤية النبي والملك

تأليف

الشيخ الامام الحافظ جلال الدين السيوطي

رحمه الله آمين

obeikandl.com

﴿ وبه نستعين ﴾

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد)
فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي صلى الله عليه
وسلم فى اليقظة وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم فى
العلم بالغوا فى انكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل
فألفت هذه الكراسة فى ذلك وسميتها ﴿ تنوير الحلك فى
امكان رؤية النبي والملك ﴾ ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد فى
ذلك (فأخرج) البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فسيرانى
فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى (وأخرج) الدارمى مثله من

حديث أبي قتادة قال العلماء اختلف فى معنى قوله فسيرانى فى اليقظة فقيل معناه فيرانى فى القيامة وتعقب بأنه لا فائدة فى هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره. وقيل المراد من أن يره فى حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لابدّ أن يراه فى اليقظة قبل موته . وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النوم فلا بدّ أن يراه فى اليقظة بعين رأسه وقيل بعين فى قلبه حكاهما القاضى أبو بكر بن العربى . وقال الامام أبو محمد بن أبى جمرة فى تعليقه على الاحاديث التى انتقاها من البخارى هذا الحديث يدل على أنه من رآه صلى الله عليه وسلم فى النوم فسيراه فى اليقظة وهل هذا على عمومه فى حياته وبعد مماته أو هذا كان فى حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن عليه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطى العموم ومن يدعى الخصوص فيه بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فمستعسف . قال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق لعمومه . وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحىّ فى عالم الشهادة ..

قال وهذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام للذى لا ينطق عن الهوى والثانى الجهل بقدرة القادر وتعجيزها وكأنه لم يسمع فى سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى . وقصة ابراهيم عليه السلام فى الأربع من الطيور وقصة عزير فالذى جعل ضرب الميت ببعض البقرة سبباً لحياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطيور وجعل تعجب عزير سبباً لموته وموت حماره ثم أحياهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم فى النوم سبباً لرؤيته فى اليقظة . وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فتذكر هذا الحديث وبقى يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرءاته صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه فنظرت فى المراءة فرأيت صورة النبى صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسى صورة . قال وقد ذكر السلف والخلف وهلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى

الله عليه وسلم فى النوم وكانوا ممن يصدّقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك فى اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوّشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التى منها يكون فرجها فجا الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص. قال والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدّق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وان كان مصدّقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء كشف لهم بخرق العادة عن أشياء فى العالمين العلوى والسفلى عديدة فلا ينكرها مع التصديق بذلك انتهى كلام ابن أبى جمرة (قوله) ان ذلك عام وليس بخاص بمن فيه أهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفيا بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة والاخلال بالسنة مانع كثير

(وأخرج) مسلم فى صحيحه عن مطرف قال قال لى عمران بن حصين قد كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت الكى فعاد[1] (وأخرج) مسلم من وجه آخر عن مطرف قال بعث الى عمران بن حصين فى مرضه الذى توفى فيه فقال انى محدثكم فان عشت فاكتموا علي وان مت فحدثوا بها ان شئتم انه قد سلم علي. قال النووى فى شرح مسلم معنى الحديث الأول ان عمران بن حصين كانت به بواسير فكان لا يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكى فعاد سلامه

---

(١) روي مسلم فى صحيحه عن سعد بن أبى وقاص أنه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كأشد القتال قال النووى فيه بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال فهذا يدل على ان رؤية الملائكة لا يختص بالانبياء بل تراهم الصحابة والاولياء انتهى قال العلامة ابن مرزوق ان ابن عمر رضى الله عنهما مر مرة فاذا رجل يعذب وبين فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا أدرى أعرف

عليه . قال وقوله فى الحديث الثانى فان عشت فاكتم عنى ارادة الاخبار بالسلام عليه لأنه كره أن يشاع عنه ذلك فى حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت . وقال القرطبي فى شرح مسلم يعنى ان الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له واحتراما الى أن اكتوى فترك السلام عليه ففيه اثبات كرامات الاولياء (وأخرج) الحاكم فى المستدرك ومصححه من طريق مطرف ابن عبد الله عن عمران بن حصين قال اعلم يا مطرف انه كان

اسمى أم كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه عبد الله فالتفتُّ اليه فقال اسقنى فاردت أن أفعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل ياعبدالله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ورواه الطبرانى فى الاوسط ثم ذكر من آيات بدر الباقية من أن المجتازين من الحجاج يسمعون هناك كهيئة طبل ،لوك الى آخره « مواهب » أقول وكان هذا الكافر أبيّ بن خلف اللعين مات ببطن رابغ قتيل رسول الله لما قصده صلى الله عليه وسلم يوم أحد فطعنه النبى صلى الله عليه وسلم طعنة وقع بها عن فرسه فمات هناك من تلك الطعنة كما رواه الواقدى والبيهقى فرآه ابن عمر فى سيره ببطن رابغ فى الليل فى سلسلة من النار يجتذبها يصيح العطش الخ

تسلم عليّ الملائكة عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجر فلما اكتويت ذهب ذلك قال فلما برأ كلمه قال اعلم يا مطرف انه عاد إليّ الذي كنت أكتم حتى أموت فانظر كيف حجب عمران عن تسليم الملائكة لكونه اكتوى مع شدة الضرورة الداعية الى ذلك لأن الكي خلاف السنة . قال البيهقي في شعب الايمان لو كان النهي عن الكي على طريق التحريم لم يكتو عمران مع علمه بالنهي غير أنه راكب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فجزره على ذلك وقال هذا القول ثم قد روي انه قد عاد اليه قبل موته انتهى . وقال ابن الأثير في النهاية يعني ان الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لأن الكي يقدح في التوكل والتسليم الى الله تعالى والصبر على ما يبتلي به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادح في جواز الكي ولكنه قادح في التوكل وهي درجة عالية ولا مباشرة الاسباب (وأخرج) ابن سعد في الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت (وأخرج) أبو نعيم في الدلائل عن يحيى بن سعيد

النطاق قال ما قدم علينا البصرة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته (وأخرج) الترمذى فى تاريخه وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة عن غزالة قالت كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدور ونسمع السلام السلام عليكم ولا نرى أحداً . قال الترمذى هذا تسليم الملائكة[1] . وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى

---

(١) قال الابوصيرى فى بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره منه الطيب وطوبى وانه اما يستعمل في الشم أو بالتضميخ قال وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته فى مسجده صلى الله عليه وسلم حال السجود فليس المراد تقبيل القبر الشريف فانه مكروه وهذا مبنى على أن المراد بان تربته أفضل أنواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك فى نفس الامر أدركه من أدركه أم لا واما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك فان المؤمن لا يعدل بشم رائحة ريته صلى الله عليه وسلم شيئا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل أحد فالجواب لايلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل أحد بل حتى توجد الشرائط وتنتفى

فى كتابه المنقذ من الضلال ثم انى لما فرغت من العلوم أقبلت

الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمزكوم لا يدرك رائحة المسك مع أن الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف ولما كانت أحوال القبر من الامور الأخروية لاجرم لا يدركها من الاحياء الا من كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق ومن فى الدنيا فان والفانى لايتمتع بالباقى المتضاد ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام أن قبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان للقبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم الذى هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لاطيب يعدل تراب قبره المقدس ولله در القائل

فاح الصعيد بجسمه فكأنه　　روض يتم بعرفه المتأرج
ما جسمه مما يغيره الثرى　　والروح منه كالصباح الأبلج

وقال ابن بطال فى قوله صلى الله عليه وسلم المدينة تنصع طيبها هو مثل ضربه للمؤمن الساكن فيها الصابر على لأوائها مع فراق الأهل والتزام المخافة من العدو فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر بأن صدقه ويضع ايمانه وقوى لاغتباطه بسكنى المدينة ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينصع ريح الطيب فيها ويزيد عبقا على سائر البلاد

بهمتى على طريق الصوفية والقدر الذى أذكره لينتفع به اننى علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطرق الله وان سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقتهم أحسن الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لوجمع عقل العقلاء وحكمة العلماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليفسروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوّة وليس وراء نور النبوّة على وجه الأرض نورا يستضاء به الى أن قال حتى انهم يعنى أرباب القلوب فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى

خصوصية خص الله بها بلدة رسوله صلى الله عليه وسلم التى اختار تربتها المباشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء فى الحديث ان المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل التربة كما أنه صلى الله عليه وسلم أفضل البشر فلهذا والله أعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان انتهى مواهب

درجات تضيق عنها نطاق النطق هذا كلام الغزالى . وقال تلميذ القاضى أبو بكر ابن العربى أحد أئمة المالكية فى كتابه قانون التأويل ذهبت الصوفية الى أنه اذا حصل للسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق وجسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا لتعبت له القلوب ورأى الملائكة ويسمع أقوالهم واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم ثم قال ابن العربى من عنده *ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة انتهى [1] وقال الشيخ عز الدين ابن عبد

---

(١) وفى حجة الوداع من المواهب ولما مرّ صلي الله عليه وسلم بوادى عسقان قال يا أبا بكر أى واد هذا قال وادى عسقان قال لقد مرّ به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهما الليف وزارهم العبا وأرديتهما النمار يلبون يحجون البيت العتيق رواه أحمد وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس لما مرّ بوادي الأزرق قال كأنى أنظر الى موسى من الثنية واضعاً أصبعيه فى أذنيه مارّا بهذا الوادى وله جؤار الي الله بالتلبية . ووادى الازرق خلف أمج بفتح الهمزة والميم والجيم قرية

السلام في القواعد الكبرى . وقال ابن الحاج في المدخل رؤية

ذات مزارع بينه وبين مكة ميل واحد منه . ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه أما موسى كأني أنظر اليه اذا انحدر من الوادي يلبي قال المهلب هذا وهم من بعض رواته لانه لم يأت في أثر ولا في خبر أن موسى حيّ وانه يحج وانما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي ويدل عليه في الحديث الآخر ليهلّن ابن مريم بفج الروحاء انتهى وهو تغليط للثقاة بمجرّد التوهم وقد ذكر البخاري الحديث في اللباس من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه أفيقال أن الراوي غلط فزاده . وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس أفيقال أن الراوي الآخر غلط فزاد يونس وتعقب أيضا بأن توهم للراوي وهم منه والاّ فأي فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت أن عيسى منذ رفع نزل الى الارض وانما ثبت أنه سينزل وأجيب بأن المهلب أراد أن عيسى لما ثبت أنه سينزل كان كالمحقق فقال كأني أنظر اليه فقيل ان ذلك رؤيا منام تقدمت له صلى الله عليه وسلم فأخبر لما حج عند ما تذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحي وقيل هو على الحقيقة لان الانبياء أحياء عند ربهم يرزقون فلا مانع أن يحجوا في هذه الحالة كما في صحيح مسلم عن انس أنه رأى موسى عليه السلام قائما في قبره يصلي قال القرطبي حببت اليهم العبادة فهم

النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها فى هذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله فى ظواهرهم وبواطنهم . قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة[1] وعدل ذلك بان

يتعبدون بما يجدونه من دواعى أنفسهم لا يلزمون به كما يلهم أهل الجنة الذكر ويؤيده ان عمل الآخرة ذكر ودعاء لقوله تعالي (دعواهم فيها سبحانك اللهم) الآية لكن تمام هذا التوجيه أن يقال المنظور اليه هى أرواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم كما مثلت ليلة الاسراء وأما أجسادهم فهي فى القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه مثالا ويرى فى اليقظة كما يرى فى النوم وقيل كأنه مثلت أحوالهم التى كانت فى الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا ولهذا قال كأتى وقيل كأنه أخبر بالوحى عن ذلك فلشدة قطعه به قال كأنى أنظر اليه انتهى وقد ذكرت في مقصد الاسرى من ذلك مايكفى والله الموفق من المواهب اللدنية للقسطلانى

(١) وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بعد موته صلى الله عليه وسلم فقال شيخنا لم يصل الينا ذلك من الصحابة ولا عمن بعدهم وقد

قال العين الفانية لا ترى الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرأي في دار الفناء وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة يحل

اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر على الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه وانما حكي عن بعض الصالحين حكايات عن أنفسهم كما هو في توثيق عرى الايمان للمازري وبهجة النفوس لابي عبد الله بن أبي جمرة وروض الرياحين للعفيف اليافعي وغيره من تصانيفه والشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته وعبارة ابن أبي جمرة قد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعني من رآني في المنام فسيراني في اليقظة انهم رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص ثم قال والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يكون مما يصدق بكرامات الاولياء أو لا فان كان الثاني فقد سقط البحث معه فانه يكذب لما أثبته السنة بالدلائل الواضحة وان كان الاول فهذه منها لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة مع التصديق بذلك

هذا الاشكال ويرده بأن المؤمن اذا مات يري الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة انتهى. وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البازري في كتاب توثيق عرى الايمان قال البيهقي في كتاب الاعتقاد (وسيأتي بيانه في متن الكتاب) الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وآخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم علي الأرض أن تأكل من لحوم الأنبياء[1]. قال البازري وقد سمع جماعة من

وقال ابن أبي منصور في رسالته عن الشيخ أبي السعود قال كنت أزور شيخك أبا العباس بن القسطلاني وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن يشيخ الا النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يصافحه عقب كل صلاة قسطلاني في المواهب

(١) وقال البدر حسن بن الاهدل في مسئلة الرؤية له أن وقوعها للاولياء قد تواترت باجناسها الاخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك ومن تواترت عليه أخبارهم لم يبق له شبهة فيه ولكن يقع لهم ذلك

الأولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم فى

فى بعض غيبة حس وغموض طرف لورود حال لاتكاد تضبطها العبارة ومراتبهم فى الرؤية متفاوتة وكثير ما يغلط فيها رواتها فقلّ ما تجد رواية متصلة صحيحة عمن يوثق به وأما من لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما أو في غيبة حس فيظنه يقظة وقد يرى خيالا ونوراً فيظنه الرسول وقد يلبس عليه الشيطان فيجب التحرز فى هذا الباب وبالجملة فالقول برؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الرأس يقظة يدرك فساده بأوائل العقول لاستلامه خروجه من قبره ومشيه فى الاسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له وخلوّ قبره عن جسده المقدّس فلا يبقى منه شيء بحيث يزار مجرّد القبر ويسلم على غائب اشار الى ذلك القرطبي فى الردّ على القائل بان الرائى له فى المنام رأى حقيقته ثم يراه كذلك في اليقظة قال وهذه جهالات لا يقول بشيء منها من له أدنى مسكة من المعقول وملتزم شيء من ذلك مختل ومخبول . وقال القاضى ابو بكر بن العربى وشذّ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعينى الرأس حقيقة . وقال فى فتح البارى بعد أن ذكر كلام ابن أبى جمرة وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولامكن بقاء الصحبة الى يوم القيامة انتهى . وللشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلّمية

فمن يدّعى فى هذه الدار انه يرى المصطفى حقاً فقد فاه مشتطا
ولكنّ بين النوم واليقظة التى تياسر هذا الامر مرتبة وسطا

وقد جعل القاضى أبو بكر بن العربى القول بأن الرؤية فى المنام بعين

اليقظة حيا بعد وفاته . قال وقد ذكر ذلك الشيخ الامام شيخ

الرأس غلوّ وحماقة ثم حكى مانسب لبعض المتكلمين وهو القول بأنها مدركة بعينين فى القلب وانه ضرب من المجاز انتهى . فلا يمتنع من الخواص أرباب القلوب القائمين بالمراقبة والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يسكنون بشيء مما يقع لهم من الكرامات فضلا عن التحدّث بها لغير ضرورة مع السعى فى التخلص من الكدورات والاعراض عن الدنيا وأهلها جملة وكون الواحد منهم يودّ أن يخرج من أهله وماله وانه يرى النبي صلي الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلانى أن يتمثل صورته صلي الله عليه وسلم فى خاطره ويتصوّر فى عالم سرّه انه يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل أو اضطرب كان لمة من الشيطان وليس ذلك خادشاً فى علوّ مناصبهم لعدم عصمة غير الانبياء فقد قال العلامة ابن السبكى فى جمع الجوامع تبعاً لغيره وان الالهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن ليس معصوما لخواطره . وحينئذ فمن قال ممن حكينا عنه أو غيرهم بأن المرئى هو المثال لا يمتنع حمله بوجه على هذا بل حمل كل من أطلق عليه هو اللائق وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم أنى رأيت الجنة والنار مع مزيد استبعاده هناك أن يكون المراد بالرؤية رؤية العلم ويحكى عن الشيخ أبى العباس المرسى انه قال لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسى من المسلمين وعلى هذا فيكون معنى قسيرانى فى اليقظة أى يتصوّر مشاهدتى وينزّل نفسه حاضراً معى بحيث لا يخرج عن آدابه وسننه صلى الله عليه وسلم بل يسلك

الاسلام أبو البيان ابن محمد بن محفوظ الدمشقي في نظيمته انتهى
وقال الشيخ كمال الدين البابري الحنفي في شرح المشارق في
حديث من رآني الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول بانه
الاتحاد وله خمسة ولها أصول كلية الاشتراك في الذات أو في
صفة فصاعداً أو في حال فصاعداً أو في الأفعال أو في المراتب
وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو شيئا لا يخرج عن هذه
الخمسة ويحسب مؤيد علي مابه الاختلاف وضعفه بكثرة الاجتماع

منهاجه ويمشي على طريقته وشريعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
في الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ويحمل العموم فيمن رآني على
الموفقين واليه يشير قول بعض المعتمدين أي من رآني معظم لحرمتي
ومشتاق لمشاهدتي وصل الى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه • وقريب
منه قول شارح المصابيح أو يراه في الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن
العوائق الجسمانية كما نقل ذلك عن بعض الصالحين انه رآه في حال الذوق
وقد قال الاهدل عقب الحكاية عن الشيخ أبي العباس المرسي وهذا
فيه تجوز يقع مثله في كلام الشيوخ وذلك ان المراد انه لم يحجب حجاب
غفلة ونسيان لدوام المراقبة واستحضارها في الاعمال والاقوال ولم يرد
انه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل والله
أعلم انتهى مواهب

وتقل وقد تقوى علي ضده فتقوى المحبة بحيث يكادالشخصان لا يفترقان وقد تكون بالعكس من حصل الأصول الخمسة وثبت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم شيئا فشيئا[1] وقال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته والشيخ

---

(١) ومن الجائز أن يتكلم الرجل الحى بالميت والميت بالحى كما ذكر الجلال السيوطى فى كتابه شرح الصدور أخرج الامام ابن أبى شيبة فى المصنف وأبو نعيم فى الحلية عن ربعى بن حراش قال كنا أربعة أخوة وكان ربيع اخى أكثرنا صلاة وأكثرنا صياما وانه توفي فبينا نحن حوله ووجهه قدسجى بثوبه اذ كشف الثوب عن وجهه فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام أبعد الموت قال نعم انى لقيت ربى بعدكم وفى رواية قدمت على الله بعدكم فالقيت بروح وريحان ورأيت ربا غير غضبان وكسانى ثيابا خضراً من سندس واستبرق ووجدت الامر أيسر مما تظنون ولا تتكلوا وانى استأذنت ربى أخبركم وأبشركم ألا احملونى الى رسول الله ينتظر الصلاة علىّ فعجلونى ولا تؤخرونى ثم طفق مكانه فمضى الحديث الي عائشة فقالت أما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتكلم رجل من أمتي بعد الموت قال أبو نعيم حديث مشهور وأخرجه البيهقى في الدلائل وقال صحيح لا شك فى صحته انتهى من شرح الصدور وفى الباب حديث ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت من طرق أخر في فضل سور من القرآن كتبنا في

عفيف الدين اليافعي في روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة

هامش الحصن • وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحارث الغنوي قال آلى ربيع بن حراش ان لاتفته أسنانه ضاحكا حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته وآلى اخوه ربعي بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار . وقال الحارث ولقد أخبرني غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه . واخرج عن مغيرة بن خلف أن رومية بنت بيجان ماتت فغسلوها وكفنوها ثم انها تحركت فنظرت اليهم فقالت أبشروا فاني وجدت الامر أيسر مما كنتم تخوفون ووجدت لا يدخل الجنة مشرك وقاطع رحم ومدمن خمر • وأخرج عن خلف ابن حوشب قال مات رجل بالمدائن وسجي فحرك الثوب فكشف عن وجهه فقال قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد يلعنون أبابكر وعمر والذين جاؤا يقبضون روحي يلعنونهم ويتبرأون منهم ثم عاد ميتاً كما كان • وأخرجه من طريق آخر عن عبد الملك بن عمر وعن أبي الخطيب ابن بشير مثل ذلك بزيادة • وأخرج ابن عساكر عن أبي معشر قال مات رجل عندنا بالمدينة فلما وضع على مغتسله ليغسل استوى قاعدا ثم أهوى بيده الي بصره فقال بصر عيني بصر عيني بصر عيني الي عبد الملك ابن مروان والى الحجاج بن يوسف يسحبان امعاءهما في النار ثم عاد مضطجعاً كما كان . وأخرج ابن عساكر وابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال أغمي على المسور بن مخرمة ثم افاق فقال اشهد ان لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الاعلى عبد الملك

الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبوعبدالله القرشى لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لأن أدعوا فقيل لى لاتدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء فسافرت انى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه السلام

والحجاج يجران أمعاءهما في النار وكانت هذه القضية قبل ولاية عبد الملك والحجاج بدهر فان المسور توفى بمكة يوم جاء نعى يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وولاية الحجاج بعد السبعين وفي الباب منه تكلم الموتى من حديث أبى هريره وعطاء الخراسانى وصالح ابن حى وحديث ابن عساكر من طرق عن قرة بن خالد وعن ابن الماجشون وحديث ابن أبى الدنيا وابن عساكر والحاكم والبيهقى بما وقع لعبد الرحمن بن عوف وغير ذلك من الاحاديث التى لاتحصى كله من شرح الصدور والمتكلم بعد الموت من الصحابة والتابعين لايعد لكثرتهم وأخبروا بأشياء وقعت كما أخبروا وسيأتى بعض منها وأخرج أبو الشيخ في الوصايا عن قيس ابن قبيصة مرفوعا وأحمد والحاكم فى الكنى عن جابر مرفوعا من مات ولم يوص لم يؤذن له فى الكلام الى يوم القيامة قيل يارسول الله وهل تتكلم الموتى قبل يوم القيامة قال نعم ويزور بعضهم بعضا واخرج الديلمى عن أنس مرفوعا مثله وفيه واحدة تكلم والاخرى لاتتكلم وكلتا هما من أهل الجنة وأخرج ابن أبى الدنيا من طريق سعيد ابن خالد مثله من المذكور

تلقانى الخليل فقلت يارسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعى وقوله لقانى الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل لمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السماء والارض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام فى الارض ونظره أيضاً هو وجماعة من الأنبياء فى السموات وسمع منهم خطابات وقد تقرر أن ماجاء للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى انتهى وقال الشيخ سراج الدين ابن الملقن فى طبقات الأولياء قال الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه [1] رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر

---

(١) ونحوه ماحكاه السهروردى في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الكيلانى انه قال ماتزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وأما ماحكاه الشيخ تاج الدين بن عطأ في لطائف المنن عن الشيخ أبى العباس المرسى انه كان مع الشيخ أبي الحسن الشاذلي بالقيروان في ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان فذهب معه الى الجامع الحكاية الى أن قال ورايت النبي صلم وهو يقول ياعلىّ طهر ثيابك من الدنس يحظـ

فقال لى يا بنى لم لا تتكلم قلت ياأبتاه أنا رجل أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست فحضرنى خلق كثير فأرتج على فرأيت عليا قائما باراً فى المجلس فقال يابنى لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لا وكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توادى عنى فقلت غواص الفكر يغوص فى القلب على در المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان فيشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت

بمدد الله فى كل نفس الى آخره فيحتمل أن يكفه منا ما وكذا قول الشيخ قطب الله القسطلانى كتب أقرأ على أبى عبد الله محمد ابن عمر القرطبى بالمدينة الشريفة فجئته يوما فى وقت خلوة وأنا يومئذ حديث السن فخرج الى وقال من أدبك بهذا الادب وعاب على فذهبت وأنا منكسر الخاطر فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينا أنا جالس على تلك الحال واذا بالشيخ قد جاءنى وقال قم قد جاء فيك شفيع قسطلانى

اذن الله أن ترفع [١] وقال القاضي فى ترجمة الشيخ خليفة بن

---

(١) ومنها أى من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لايبلى جسده وكذلك الانبياء رواه أبو داود وابن ماجه ومنها أنه لايورث فقيل لبقائه على ملكه وقيل لمصيره صدقة وبه قطع الرؤيا في ثم حكى وجهين فى انه هل يصير وقفاً على ورثته وانه اذا صار وقفاً هل هو الواقف صلى الله عليه وسلم وجهان قال النووي فى زيادات الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وان ماتركه صدقة على المسلمين ولايختص به الورثة انتهى وقال فى الشرح الصغير المشهور انه صدقة وذكر الرافعى فى قسم الفيء ان الخمس كان له صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه ومصالحه ولم يكن يملكه (وسيأتى هنا كلام صاحب التلخيص وامام الحرمين تحقيق) ولا ينقل الى ورثته وقال فى باب الخصايص انه ملكه ويجمع بينهما بان لجهة الانفاق مادتين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار فى أحدهما انتهى والله أعلم وعلى هذا فيباح له صلى الله عليه وسلم أن يوصى بجميع ماله للفقراء ويمضى ذلك بعد موته بخلاف غيره فانه لايمضى مما أوصى به لا الثلث بعد موته وكذلك الانبياء لا يورثون لما روى النسائى من حديث الزبير مرفوعا انا معاشر الانبياء لانورث وعلى هذا فيجب عن قوله تعالى وورث سليمان داوود وقوله هب لى من لدنك وليا يرثنى بأن المراد ارث النبوة والعلم (ومنها) انه حى فى قبره وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه قيل ويصلى فيه بأذان واقامة وقد حكى ابن زبالة وابن النجار ان الاذان ترك فى أيام

موسى الأشهر ملكى كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله

الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس وسعيد بن المسيب فى المسجد قال سعيد فاستوحشت فدنوت الى القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان فى القبر فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة فى القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت آذانهم كما سمعت الاذان فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم انتهى

وروى الدارمى عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبرح سعيد ابن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وسلم وذكره ابن النجار وابن زبالة قال سعيد بن المسيب لما حضرت الظهر سمعت الاذان فى القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة فى القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث الليالى يعنى ليالى أيام الحرة قسطلانى أيضا

ولهذا قال فى الاختيار والفتح القدير والواهب اعلم ان زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وارخى الطاعات والسبيل الى أعلا الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع عن ربقة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعات العلماء الاعلام الى آخر ماذكرته فى هامش اغاثة اللهفان

ومنها انه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه بلفظ ان لله تعالى ملائكة سياحين فى الارض

عليه وسلم يقظه ومناما فكان يقال ان اكثر أفعاله متلقاه

يبلغونى عن امتى السلام وعند الاصبهانى عن عمارة ان لله تعالى ملكا اعطاه سمع العباد كلهم فما من أحد يصلى على الا ابلغنيها وتعرض أعمال امته عليه ويستغفر لهم رواه • وروي ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم قسطلانى

قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغى فى كتابه تحقيق النصرة ينبغى لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة الاحاديث الواردة فى ذلك ولقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية لان تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو فى حال حياته وليست الزيارة كذلك لما أجاب به بعض أئمة المحققين ان الآية دلت على وجدان الله توابا رحيما بثلاثة أمور • المجيء واستغفارهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكلمت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله الى رحمته قسطلانى

ويستحب فى الزيارة صلاة الركعتين قبل الزيارة قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم فان كان استحب الزيارة قبل التحيه قال فى تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قاله

منه بامر منه اما يقظه واما مناما وراه فى ليلة واحدة

بعض شيوخنا وفى منسك ابن فرحون فان قلت المسجد انما يشرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البداية بالوقوف عنده صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب في أول كتاب الصلاة حدثنى مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وهو بفناء المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم أئت فسلم علي قال ورخص بعضهم فى توزيع الزيارة على الصلاة قال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله أعلم وينبغى للزائر أن يستحضر منه الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصداً فى سلامه بين الجهر والاسوار وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لاتؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وماعمل على بن أبى طالب رضى الله عنه مصراعى دار والا بالمنافع توقيا لذلك تقله ابن زبالة فيجب الادب معه كما في حياته

وقد ثبت أن الانبياء يصلون ويحجون ويلبون فان قلت كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم اموات في الدار الآخرة وليست دار عمل

سبعة عشر مرة وقال له فى احداهن يا خليفة لا تضجر

فالجواب انهم كالشهداء بل أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ونقول ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الأجور وان المنقطع فى الآخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها ولهذا انهم يسبحون ويقرأون القرآن ومن هذا سجود النبى صلي الله عليه وسلم وقت الشفاعة . هكذا ذكره فى الخصائص من المواهب وذكر فى الوفاة بلفظ ويحتمل ان يكونوا فى البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا الخ كما سيأتى • وقد قال صاحب التلخيص ان ماله صلي الله عليه وسلم بعد موته قائم على نفقته وملكه وعده من خصائصه • ونقل امام الحرمين عنه ان ما خلفه بقى على ما كان فى حياته فكان ينفق منه ابو بكر على أهله وخدمه وكان يرى انه باق على ملك النبى صلي الله عليه وسلم فان الانبياء أحياء وهذا يقتضى اثبات الحياة فى احكام الدنيا وذلك زائد على حياة الشهيد وسيأتى فى سراج الوهاج مايؤيده والذى صرح به النووى بزوال ملكه صلى الله عليه وسلم وان ما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته فان قلت القرآن ناطق بموته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال صلى الله عليه

منى كثير من الاليباء مات بحسرة رؤيتى

وسلم انى مقبوض وقال الصديق فان محمداً قد مات وأجمع المسلمون على اطلاق ذلك اجاب الشيخ تقى الدين السبكى بان ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم احيي بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطاً بالموت المستمر والا فالحياة الثانية حياة اخروية ولاشك انها اعلى واكمل من حياة الشهيد وهي ثابتة للروح بلا اشكال وقد ثبت ان اجساد الانبياء لا تبلى وعود الروح الي الجسد ثابت فى الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء فضلا عن الانبياء وانما النظر فى استمرارها فى البدن وفى أن البدن يصير حيا كحالته فى الدنيا أوحيا بدونها ومن حيث شاء فان ملازمة الحيوة للروح امر عادى لا عقلى فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعه من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة فى الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التى نشاهدها بل يكون لها حكم آخر فليس في العقل مايمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم

وقال الكمال الاذموى فى الطالع السعيد فى ترجمة الصفى ابى عبد الله محمد بن يحيى الاسوانى نزيل اخميم من أصحاب أبى يحيى ابن شافع كان مشهورا بالصلاح وكان له مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العبد وابن النعمان والقطب القسطلانى وكان يذكر أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع به وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى فى كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبى يحيى أبو عبد الله الاسوانى المقيم باخميم كان يحكى أنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ساعة حتى لاتكاد ساعة الا ويخبر عنه وقال فى الوحيد أيضا كان للشيخ أبى العباس المرسى وصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام ويجاوبه اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله فى لطايف المنن قال رجل للشيخ أبى العباس المرسى ياسيدى صافحنى بكفك هذه فانك

بل لسائر الموتى حكاه الشيخ زين الدين المراغى وقال انه مما يعز وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون من المواهب الدينية في الخصوص وقد ذكرنا حال البرزخ فى الخالدى منه

لقيت رجالا وبلادا فقال والله ماصافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال وقال الشيخ لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسى من المسلمين وقال الشيخ صفى الدين ابن أبى المنصور فى رسالته والشيخ عبد الغفار فى الوحيد عن الشيخ أبى الحسن الزيادى قال أخبرنى الشيخ أبو العباس الطيخى قال وردت على سيدى أحمد ابن الرفاعى فقال لى أنا شيخك عبد الرحيم فقال لى عرفت رسول الله ص م قلت لا قال رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله ص م فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلى واذا بالسماء والارض والعرش والكرسى مملوءة من رسول ص م فرجعت الى الشيخ فقال لى عرفت رسول الله ص م فقلت نعم قال الآن كمل طريقك لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتاداً والاولياء الا بمعرفته صلى الله عليه وسلم [1] وقال فى

وقد روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قول لاينبغى رفع الصوت على نبى حياً ولا ميتا ويلازم الادب فى وقوفه والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته

الوحيدوممن رأيته بمكة الشيخ عبدالله الدلاصى أنه لم تصح له

ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال حياته اذ لافرق بين موته وحياته فى مشاهدته لامتـه ومعرفته بأحوالهم وفيأتهم وغرايبهم وخواطرهم وذلك عنـده جلي لاخفاء به فان قلت فهـذه الصفات مختصة بالله عز وجل فالجواب أن من انتقل الى عالم البرزخ من المؤمنين يعلم أحوال الاحياء غالباوقدوقع كثيرمن ذلك كما هو مسطور فى فطنة ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عيـه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم ويمثل الزائر وجهه الكريم فى ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته فان أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبون الا بالسوار تعظيما لما عظم الله من شأنه ويكثر من الصـلاة والسلام على رسول الله بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليـه وقد روي أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مامن مسلم يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام وعند ابن ابى شيبة من حديث ابى هريره مرفوعامن صلى على عنـد البري سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وعن سليمان ابن سحيم مما ذكر

صلاة فى عمره الا صلاة واحدة وذلك انى كنت بالمسجد الحرام

القاضى عياض فى الشفا قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم ولا شك آه بل كل الموتى يعلمون زوارهم وما يتكلمون عندهم بل يسمع ويعلم الكافر كما ورد فى الصحيحين من مخاطبة كليب بدر وما ذكر قاضى خان من كفر من قال لامرأة تزوجها بشهادة الرسول والملائكة وعلله بان الرسول لا يعلم الغيب حياً فكيف يعلمه ميتاً قلنا والله قادر أن يحضره وهو يعلم كل من سلم عليه وسائر أمته وانما أتى الكفر من انكاره الشهود فى النكاح وهو ثابت بالحديث المتواتر فانكاره كفر والنكاح بلا ولي وشهود خاص لنبينا صلى الله عليه وسلم كما فى الخصائص وكونه متواترا عندنا لا عند مالك فان عنده بمجرد الاعلان

ولا شك أن حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة ونبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضلهم واذا كان كذلك فينبغى ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم من حياة سائرهم . فان قال سقيم الطبع رديء الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان الرد روحه كما قال الارد الله على روحى يجاب

فى صلاة الصبح فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت

عن ذلك من وجوه احدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه او ملزوم ملزومه فوصف الحياة ثابت دائما لان ملزوم ملزومه ثابت دائما وهذا من نفثات سحر البيان فى اثبات المقصود بأكمل انواع البلاغة واجل فنون البراعة التى هي قطرة من بحار بلاغته العظمى ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام هذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لحة اكثر من الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والالتفات الروحانى ولقد رايت من ذلك مالا استطيع ان اعبر عنه ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى صلى الله عليه وسلم من يسلم عليه في مشارق الارض ومغاربها فى آن واحد فأنشد قول ابى الطيب

كالشمس فى وسط السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ولاريب ان حاله صلى الله عليه وسلم فى البرزخ أفضل واكمل من حال الملائكة هذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة الف روح في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى أماما خلفه العشرة فصليت معهم

على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم حى يصلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال فى حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه وقد مر أحاديث سعيد فى سماعه الاذان من قبره صلى الله عليه وسلم وستأتى الاحاديث وسبق من صلواتهم فى القبور وحجهم من القسطلانى وغيره وقال أيضا وهذه الصلوات والحج الصادر من الانبياء ليس على سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ ويحتمل أن يكونوا فى البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف قسطلانى

روى مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وفي حديث ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من بنى آدم احد الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذى وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة حتى

وكان ذلك فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ رسول الله

أحشر بين الحرمين قال الترمذى حسن صحيح ورواه أبو حاتم وقال حتى نحشر وروي البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش فلا أدرى أكان فيمن صعق وفى رواية فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى كان فيمن صعق فأفاق قبل لو كان ممن استثنى الله عز وجل والمراد بالصعق غشى من يسمع صوتا أو أرى شيئا ففزع منه ولم يبين فى هذه الرواية من الطريقين محل الافاقة من أى الصعقتين ووقع في رواية الشعبي عن أبى هريرة فى تفسير سورة الزمر انى أول من يرفع رأسه بعد النفخة الاخيرة والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى ففزع من فى السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقد استشكل لون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتي لا احساس لهم فقيل المراد الذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء عند الله عز وجل وقال القاضى عياض يحتمل

صلى الله عليه وسلم فى الركعة الاولى سورة المدثر وفى الثانية عم

أن يكون المراد صعقة فزع بعد الموت حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبى بأنه صرح صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث اه ووقع في رواية أبى سلمة عند ابن مردويه أنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فانفض التراب عن رأسى فاتى قائمة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا أدري انفض التراب عن رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله عز وجل واختلف فى المستثنى من هو على عشرة أقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقى في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندى انهم أحياء كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس فان الله تعالى يقول أحياء عند ربهم يرزقون وقال أبو العباس القرطبى صاحب المفهم الصحيح انه لم يأت فى تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل وتعقبه تلميذه فى التذكرة فقال قد ورد فى حديث أبى هريرة انهم الشهداء وهو صحيح وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل عليه السلام عن هذه

يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء . اللهم اجعلنا هداة مهديين غير

الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم شهداء الله صححه الحاكم وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت لم يموتون وآخرهم ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان فى الجنة وتعقب بأن حملة العرش ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش فوق السموات كلها وبأن جبريل وميكائيل وملك الموت من الصافين المستحبين ولان الحور العين والولدان فى الجنة وهى فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك أنها بمعزل عما خلقه الله للفناء ثم أنه وردت الاخبار بأن الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت ثم يحييهم وأما أهل الجنة فلم يأت عنهم خبر والاظهر أنه دار خلود فالذى يدخلها لا يكون فيها أبدا مع كونه قابله الموت فالذى خلق فيها أولى ألا يموتوا فيهـا أبدا فان قلت . أن قوله كل شىء هالك الا وجهه يدل على أن الهلاك الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء ويموت الحور ثم يحيون أجيب بأن يحتمل أن يكون معنى قوله كل شىء هالك الا وجهه أى انه قابل للهلاك فيهلك ان أراد الله به ذلك الا هو سبحانه وتعالى فانه قديم والقديم لا يمكن أن يفنى انتهى ملخصاً من تذكرة القرطبي ويؤيد القول بعدم موت الحور قولهن

ضالين ولا مضلين لاطمعا فى برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك

نحن الخالدات فلا نموت كما فى الحديث ولا يقال المراد من قولهن الخلود الكائن بعد القيامة لانه لاخصوصية فيه والاوصاف المشتركة لايتناهى بها والله أعلم

فان قلت اذا لقى جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية كما فى الصحيح فأين روحه فان كان فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى أتى لاروح جبرائيل ولاجسده وان كان فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خالياً من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشتبه بجسد دحية أجيب كما ذكره العينى بأنه لايبعد ألا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لاينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة أجراها الله سبحانه وتعالى فى بنى آدم فلا يلزم فى غيرهم انتهى من المواهب . اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يرى جبرائيل ورآه مرتين فى صورته كما أخبر سبحانه وتعالى ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين وهذا يتضمن أنه ملك موجود فى الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر خلافاً لقوم خالفوا فى هذا جميع

المنة علينا بايجادنا قبل أن لم تكن فلك الحمد على ذلك لا اله الا أنت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء سلم الامام فقضلت تسليمته فسلمت وقال الشيخ صفى الدين فى رسالته قال لي الشيخ أبو العباس الحداد دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب مناشر للأولياء بالولاية وكتب لأخى محمد معهم منشوراً فقلت يارسول الله فما تكتب لي كأخى فقال أتريد أن تكون قهارا انتهى قال

الرسل وأتباعهم وكفروا لحقيقته عندهم أنه خيال موجود فى الاذهان لافى العيان . بل رؤيته صلي الله عليه وسلم لجبرائيل هي أصل الايمان الذي لايتم الا باعتقادها بخلاف رؤيته صلي الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى فغايته أن يكون مسئلة نزاع فلا يكفر جاحدها بالاتفاق ذكره فى المواهب أيضاً

والدليل على انه قادر على التشكل بالاشكال المختلفة قوله تعالى فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراسويا وفى قصة لوط وغيره أيضاً من تمثيلها بصورة انسان والتحقيق فى هذه المسئلة ماذكره الشيخ فى كتابه عقلة المستوفر وذكره العلامة الفنارى فى شرح المفتاح فليراجع

القسطلانى فى المواهب وهذه لغة أندلسية يعنى طرقيا وفهم عنه ان له مقاما غير هذا انتهى قال وكان أخو الشيخ كبير فى الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه ولىّ فسألنا الشيخ عن ذلك فقال نفخ النبي صلى الله عليه وسلم فى وجهه فأثرت النفخة هذا النور قال الشيخ صفى الدين ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبي أحد أصحاب الشيخ القرشى وكان أكثر اقامته بالمدينة المنورة وكان له بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلة حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته للملك الكامل وتوجه بها الىّ بمصر وأداها وعاد الى المدينة قال وممن رأيت بمصر الشيخ أبو العباس ابن القسطلانى بعض أصحاب الشيخ القرشى زاهد مصر فى وقته وكان أكثر أوقاته فى آخر عمره بمكة يقال انه دخل مرة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله بيدك ياأحمد وقال اليافعى فى روض الرياحين أخبرنى بعضهم انه يري حول الكعبة الملائكة والانبياء والأولياء واكثرهم ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة

الخميس وعد لى جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلي الله عليه وسلم يجتمع عليه من أولياء الله خلق لا يحصى عددهم الا الله ولم يجتمع على ساير الانبياء كذلك وذكر ان ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبه بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعته من الانبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر ونبينا جالس عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء الله انتهى وحكى عن بعض الاولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولى هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن أين لك هذا فقال هذا النبي صلي الله عليه وسلم واقف علي رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه وفى كتاب المنح الالهيه فى مناقب السادة الوفائيه لابن فارس قال سمعت سيدى على رضى الله عنه ابن سيدي محمد وفا أنه يقول كنت وانا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرأيت انسانا يقرأ

عليه سورة والضحى وصحبته رفيق له وهو يلوى شدقيه بالامالة ورفيقه يضحك اعجابا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن (١) ثم رأيت القميص

---

(١) اعلم ان الله تعالى يرى عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة وهكذا جرت عادة الله فمن دام تفصيله فلينتبع كتب التفاسير والاحاديث من قصة أيوب واسماعيل وغيرهما من الانبياء قال القسطلانى فى المواهب كان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم إلذبح الولد آلت الى ما آلت اليه وتواطؤ أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم الي يوم القيامة . وأقول وجعل فى أولادهما السيادة العظمى علي الورى وجعلهم أئمة لعباده كما قال صلي الله عليه وسلم الائمة من قريش وكل ذلك فى مقابلة صبرهما حتى قوله تعالي ربنا وابعث فيهم رسولا الآية فاستجاب لهما وبعث محمدا صلعم كما قال انا دعوة أبى ابراهيم ولهذا أمره تعالي بالصبر أيضاً في آيات كثيرة . وهذه سنة الله تعالي فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقيه القضاء بالرضا قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

علىّ فقال لى اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما أن بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى وقال لى وأما بنعمة ربك فحدث فأتيت أسامة من ذلك الوقت انتهى [1] وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد بن الرفاعى

---

(١) وفى الكامل للمبرد مما كفر به الفقهاء الحجاج أنه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون بأعواد ورقة قلت . وانما كفروه بهذا لأن فى هـذا الكلام تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فان صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء أخرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداوودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة حسنة قال السهيل الداودى من أهل العلم والثقة ذكره الحافظ الدميرى فى حياة الحيوان

أقول وتحقيق هذه الزيادة ما ذكره السهيلى فى حديث جابر بن عبد الله الذى رواه الجماعة عنه بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيى فدخسه النبي ودعا له وقال اركب فركب فكان أمام القوم

فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

الحديث الى أن قال فبعته بأوقية من ذهب على أن لي ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه الثمن وزده ثم رد عليه الجمل والحكمة في شرائه ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبره بأن الله تعالى أحيى اباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كاشتراء الله الانفس بثمن هو الجنة و نفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فاشار صم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الي تأكيد الخبر عن الله تعالى فتشاكل الفعل والخبر ذكره الدميري أيضاً

بل الموت تحفة المؤمن كما روى الطبراني في الكبير والحاكم وابن المبارك في الزهد والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمر مرفوعاً والديلمي من حديث جابر مثله وابن أبي شيبة والطبراني عن ابن مسعود وكذا المروزي وروى الشيخان عن أبي قتادة قال مُر على النبي صم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها الى رحمة الله والفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الارض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي قال حدثني الامام أبو الفضل ابن أبي الفضل النويري أن السيد نور الدين الانجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا من داخل القبر الشريف يقول وعليك السلام ياولدي [1] وقال الحافظ محب

وما يؤيده من الاحاديث أكثر من أن نحصى كما ذكر في شرح الصدور

(١) وفي السيف المسلول علي شاتم الرسول للامام تقي الدين السبكي عن الشفاء للقاضي وقد أفتوا فقهاء الاندلس باراقة دم من وصفه ص م في أثناء مناظرته باليتيم ثم زعم أن هذا لم يكن قصداً (كذا في شرح الهمزية) مع قوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى • ونقل أبو حيان في البحر سئل جعفر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي ص م من أبويه

الدين بن النجار فى تاريخه أخبرنى أبو أحمد داود عن ابن محمد ابن هبة الله بن المسلمة أتى أبو الفرج المبارك ابن عبد الله بن

فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق مواهب

أقول وألحق الي هذا كل مايتصور فيه نقص وأقربه المولى خرد فى الدرر وأحال مثل هذه المسائل الى هذا الكتاب وبالجملة وان لم تجد فى المذهب نصا ألا ترى أن الحنفية والشافعية أفتوا فى مثله بقول سحنون المالكى كما نقله خرد في الدرر عن البزازى والبزازى عن الشفاء والقاضى فى الشفاعة ابن سحنون فلا يتوقف فى مثل هذا المقال . قال القسطلانى فى المواهب اللدنية قال الحليمى فى شعب الايمان من تعظيم النبى ص م أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيراً وأنكر بعضهم اطلاق الزهد فى حقه ص م وقد حكى صاحب الدر عن محمد بن واسع أنه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر القاضى عياض فى الشفاء ونقله عن الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه السيف المسلول أن فقهاء الاندلس أفتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبى ص م وتسميته اياه أثناء مناظرته باليتيم وزعمه أن زهده لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات أكلها انتهى وتمامه فى هامش الحصن فى قوله اللهم احينى مسكيناً تمامه

محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال حججت وزرت النبي ص م فبينما أنا جالس عند الحجرة اذ دخل الشيخ أبو بكر الدياربكري ووقف بأزاء وجه النبي ص م وقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر [1] وفي كتاب مصباح الظلام في

---

(١) وأما قوله ص م فيما رواه الحارث عن أنس وابن سعد في طبقاته عن بكر بن عبد الله المزني مرسلا برجال ثقات حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فمعناه كما قال المناوي حياتي في الدنيا والافالانبياء حياء في قبورهم أي حياتي خير لكم في هذا العالم موجبة لحفظكم من البدع والفتن والاختلاف ومماتي خير لكم لان لكل نبي في السماء مستقر اذا قبض ونبينا ص م مستقر هنا يسأل لامته كما في رواية فاذا أنا مت أنا كانت وفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم فان رأيت خيراً حمدت الله وان رأيت شراً استغفرت لكم قال الجلال السيوطي وذلك العرض كل يوم وهو من خصوصياته وتعرض عليه أيضاً مع الابناء والآباء يوم الاثنين والخميس قال المناوي لا يقال الحديث يشكل لان أفعل التفضيل يوصل بمن عند تجرده ووصله بها هنا غير ممكن اذ يصير المعنى حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي

المستعينين بخير الانام للامام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت يوسف بن على الزناتى يحكى عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت فاستغاثت بالنبي ص م فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك فى أسوة فاصبرى كما صبرت قالت فزال عنى ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني * وقال ابن السمعانى فى الدلائل أنبأ أبو بكر هبة الله بن الفرح أنبأ أبو القاسم يوسف بن محمد ابن يوسف الخطيب أبا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن تميم المؤذن ابنا على بن ابراهيم بن علان أبا علىّ بن محمد بن على أنبأ أحمد بن الهيثم الطائى حدثنى أبى عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبى صادق عن علىّ بن أبى طالب قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى نفسه

لانا نقول المراد هنا التفضيل لا الافضلية فلا يوصل بمن وليس بمعنى أفعل وانما المقصود لان ذا من حياته وممانه فيه خير لا ان فى هذا خيراً من هذا ولا فى هذا خيراً من هذا اه

على قبر النبي صم وحثا من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فأوعيناعنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قدغفرلك . ثم رأيت فى كتاب مزهل الشبهات فى إثبات الكرامات للامام عماد الدين اسماعيل بن هبة الله بن ياطيس ما نصه ومن الدليل على أثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق قال لعائشة لما حضرته الوفاة انما هما أخواك وأختاك قالت هذا أخوان محمد وعبد الرحمن ضمن أختاي وليس لى الا أسماء فقال ذو بطن بن جارحة قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم ومنهم عمر ابن الخطاب فى قصة سارية حيث نادى وهو فى الخطبة يا سارية الجبل الجبل فأسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند وقصته مع نيل مصر ومراسلته إياه وجريانه بعد انقطاعه ومنهم عثمان بن عفان قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال

مرحباً بأخي رأيت رسول الله ص م في هذه الخوخة فقال عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال ماولى دلوا فيه ماء فشربته حتى رويت حتى انى لا أجد برده بين يدى وبين كتفى فقال ان شئت تضرب عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم انتهى وهذه القصة مشهورة عن عثمان فى كتب الحديث [1] وبالاسناد أخرجها

---

(١) ولما استشهد جعفر بن أبي طالب قطعت فى تلك الوقعه يداه جميعاً ثم قتل فقال رسول الله ص م ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء خرجه أبو عمر عن عبدالله بن الزبير وأخرجه الطبرانى باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر وأخرجه الترمذى والحاكم باسناد على شرط سلم عن ابى هريرة والحاكم والطبرانى عن ابن عباس كلهم يرفعونه قال السهيلي له جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحى الطير وريشه لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها والمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفراً وقد عبر القرآن عن العضو بالجناح توسعاً في قوله واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء فى أجنحة الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت أن لجبرائيل ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر فى بيان كيفيتها فيؤمن بها من غير

الحارث بن أبي أسامة في مسنده وغيره وقد فهم المصنف منها أنها رؤية يقظة وإلا لم يصلح عدها في الكرامات لأن رؤية المنام يستوي فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء ومما ذكره بن ياطيس في هذا الكتاب قال ومنهم أبو الحسن محمد ابن سمعون البغدادي الصوفي قال أبو طاهر محمد بن علي العلاف حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان أبو الفتح الفراس جالساً إلى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فأمسك أبو الحسن ساعة عن

بحث عن حقيقتها اه قال الحافظ بن حجر وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى البيهقي في الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحي جعفر من ياقوت وجاء في جناحي جبرائيل انهما من لؤلؤ أخرجه ابن منده في ترجمة ورقة من المواهب

الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسن رأيت النبي ص م في نومك قال نعم قال أبو الحسن لذلك أسكت عن الكلام خوفا أن ينزعج وينقطع ما كنت فيه انتهى فهذا يشعر بأن ابن سمعان رأي النبي ص م يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح في نومه [1] وقال أبو بكر بن أبيض في حزبه سمعت

---

(١) في غزوة أحد

روى أبو بكر بن مردويه أن رسول الله ص م قال يا جابر ألا أخبرك ما كلم الله أحداً قط الا من وراء حجاب وانه كلم أباك كفاحا فقال سلني أعطك فقال أسألك أن أرد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني أنهم لا يرجعون الى الدنيا فقال أي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وروى احمد عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الي قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا • قال بعضهم قوله ثم تأوى الي قناديل يصدقه

أبا الحسن نبأنا ابن كمال الزاهد يقول حدثني بعض أصحابنا قال

قوله والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وانما تأوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا وبعد دخول الجنة في الآخرة لا تأوى الى تلك القناديل وانما ذلك في البرزخ وقال مجاهد الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد يشهد لهذا القول بحديث ابن أبي شيبة وغيره مرفوعا الشهداء بنهر أو على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا قال الحافظ بن كثير كان الشهداء اقسام منهم من تسرح أرواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة وقد يحتمل أن يكون منهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح قال وقد روينا في مسند الامام احمد حديثاً فيه بشري لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة أيضاً وتسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى فيها من النضرة والسرور ويشاهد ما أعد الله لها من الكرامة قال وذلك الحديث باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الاربعة أصحاب المذاهب المتبعة اقول وهم شهداء الصفوف كما مر فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك ابن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه . قوله تعلق أي تأكل وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة وأما أرواح الشهداء ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى أرواح

كان بمكة رجل يعرف بابن نابت قدخرج من مكة الى المدينة ستين سنة ليس الا للسلام على رسول الله صم ويرجع فلما كان بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال بينما هو قاعد فى الحجر بين النائم واليقظان اذ رأى النبي صم وهو يقول يا ابن ثابت لم تزرنا فزرناك (١)

عموم المؤمنين فانها تطير بانفسها فنسأل الله الكريم المنان أن يمتنا على الايمان من المواهب

(١) فائدة قال ابن البرغة جمهور أهل الحديث ان مستقر الارواح فى البرزخ على أفنية قبورها الا الشهداء فى الجنة لقوله صم أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرحها من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش . ونعتقد أن الروح باقية بعد موت البدن منعمة أو معذبة لا تفنى فارواح المؤمنين فى عليين وأرواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي قال القرطبي أرواح الشهداء فى الجنة وأما غيرهم فتارة تكون في الارض على أفنية القبور وتارة فى السماء وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة وقيل أرواح المؤمنين كلهم فى الجنة اه من البهجة ولكل أدلة كما في شرح الصدور

﴿ تنبيهات ﴾

(الال) أكثر ما يقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن يرى بالبصر وقد تقدم الامر ان فى كلام القاضى أبو بكر بن العربى لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من روية بعضهم لبعض وانما هى جمعة حالية وحالة برزخية وامر وجدانى لا تدرك حقيقته الا من باشره وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصى فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بقوله أخذتنى أخذة هذه الحالة

(الثانى) هل الرؤية لذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه أو لمثاله الذين رأيتهم من أرباب الاحوال يقولون بالثانى وبه صرح الغزالى فقال ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال الدنياوي بها المعنى الذى فى نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من المشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من

يري الله تعالى فى المنام فان رآه منزه عن الشكل والتصوره ولكن ينتهى تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا فى كونه واسطة فى التعريف فيقول الرائى رأيت الله تعالى فى المنام لا يعنى انى رأيت ذات الله كما يقول فى حق غيره انتهى وفصل القاضى أبو بكر العربى فقال رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك المثال فهذا الذى قاله فى غاية الحسن ولا تمنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لان النبي صلي الله عليه وسلم وسائر الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوي والسفلي وقد الف البيهقى جزءا فى حياة الانبياء وقال فى دلائل النبوة الانبياء احياء عند ربهم كالشهداء[1] وقال فى كتاب الاعتقاد الانبيا بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء

---

(١) قال ابن حجر فى شرح الهمزية والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام البيهقي في جزء واستدل به على دوام حياة الانبياء حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها فى القرآن انتهى

عند ربهم كالشهداء وقال الاستاذ ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادي المتكلون المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يبشر بطاعات امته ويحزن بمعاصي العصاه منهم وانه تبلغه صلاة من يصلي عليه امته وقال ان الانبياء لا يبلون ولا تاكل الارض منهم شيأ[1] وقدمات

---

(١) وأما ما رواه ابن سعد عن خالد بن معدان انه قال لما انهزمت الروم يوم اجنادين انتهوا الى موضع لا يعبره الا انسان انسان فجعلت الروم تقاتل عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها فلما انتهى المسلمون اليها هابوا ان يطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص ان الله قد استشهده ورفع روحه وانما هو جثة فاوطئوه الخيل ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه يطئوه وما رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن ابن عمر لما قال لاسماء حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاها يعزيها فيه فقال يا هذه أتقي الله وأصبري فان هذه الجثة ليست بشئ انما الارواح عند الله فقال ابن رجب هذه الاثار لا تدل على ان الارواح لاتتصل بالابدان بعد الموت انما تدل على أن الاجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها فان عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا انما هو

موسى عليه السلام فى زمانه واخبر نبينا صلي الله عليه وسلم انه رآه فى قبره وانه مصليا وذكر فى حديث المعراج انه رآه فى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم عليهم السلام واذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبينا صلي الله عليه وسلم قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته انتهى [1] وقال القرطبي فى التذكرة فى حديث الضعفة نقلا عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما

نوع آخر يصل الى الميت بمشيئة الله وقدرته من شرح الصدور

(١) قال شارح المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف الحق انه لم يثبت في ذلك شئ ولايجزم به نفيا ولا أثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وليس في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه دليل على الاعدام لان التفريق هلاك كالاعدام فان هلاك كل شئ خروجه عن صفاته المطلوبة منه وزوال التأليف كذلك ومثله يسمى فناء عرفا فلا يتم الاستدلال بقوله تعالى كل من عليها فان على الاعدام أيضا انتهى . فكل ميت يبتن جسده ويبلى الا الانبياء ومن الحق بهم أخرج البخارى من حديث جندب البجلى أول ما يبتن من الانسان بطنه وأخرج ابن عساكر عن أبى قلابة ما خلق الله شيئا أطيب من الروح ما نزع من شئ الا أنتن

هو انتقال من حال الى حال [١] ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم احيا يرزقون فرحين مستبشرين [٢] وهذه صفة

---

(١) ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل ونهى عنده الصلاة كيلا يؤذون لانهم يعلمون الزائر ويؤنسون بهم ويردون سلامهم بل قد يردون جواب مخاطبتهم اياهم كما ورد فى أحاديث صحيحة واثار كثيرة من لدن الصحابة الى يومنا فى تكلم الموتى كما مر ذكر بعضهم فكل ذلك لكونهم موجودين لا معدومين ونهى عن سبهم واذاهم ووطء قبورهم وكسر عظمهم وغير ذلك

(٢) أخرج ابن أبى الدنيا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره وقال السدى فى قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه يبشر به فيستبشر به كما يستبشر أهل الغائب بقدومه فى الدنيا اهـ من شرح الصدور

واعلم أن حال البرزخ لا يقاس حال الدنيا فان الموتى يعلمون فيها ما نفعل هنا كما بينا من المواهب والخالدى وكذا فى هامش الحصن فى الزيارة

قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع

الاحياء فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهداء فالانبياء أحق بذلك

تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الي دار كما قال عمر بن عبد العزيز انما خلقتم للابد والبقاء فتنقلون من دار الى دار رواه أبو نعيم وروى أبو الشيخ وأبو نعيم مثله عن بلال وأخرج أبو يعلى والبيهقى وابن منده عن أنس مرفوعا الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وأخرج مسلم عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى به مر بموسى وهو يصلى فى قبره قال ابن منده ورواه حجاج بن منهال ويونس بن محمد وأبو نصر التمار وحبان وغيرهم عن حماد عن سليمان التيمى وثابت عن أنس ورواه سفيان ويحيى بن سعد وعمير بن حبيب وجريراً بن عبد الحميد ومعمر بن سليمان ويزيد بن هرون وعيسى وغيرهم عن سليمان التيمى ورواه أبو هريرة وعبد الله ابن وجراد وغيرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس مرفوعا أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى وهو قائم يصلي فيه وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن أبى شيبة في المصنف وأحمد فى الزهد معاً أخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى قال اللهم ان كنت أعطيت أحدا الصلاة فى قبره فاعطنى الصلاة في قبرى وأخرجه أبو نعيم عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابتاً يقول لحميد الطويل هل بلغك أن أحدا يصلى فى قبره

وأولي وقد صح ان الارض لا تأكل أجساد الانبياء انه صلى الله عليه

الا الأنبياء قال لا قال ثابت اللهم الخ وأخرج عن جبير أيضا قال والله الذى لا اله الا هو أدخلت ثابت البنانى لحده ومعى حميد الطويل فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فاذا انا به يصلى فى قبره فما كان الله ليرد دعاه وأخرج أيضا عن ابراهيم المهلبى مثله رؤية وأخرج الترمذى وحسنه والبيهقى والحاكم عن ابن عباس قال قال ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجية من عذاب القبر قال أبو القاسم السعدى فى كتاب الروح هذا تصديق من النبى صلى الله عليه وسلم بان الميت يقرأ فى قبره فان عبد الله أخبره بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج بن منده وأحمد والحاكم فى الكنى عن طلحة ابن عبيد الله فى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام حين سمع قراءته فى قبره باحسن صوت فجاء الى رسول الله فاخبره بذلك قال صلى الله عليه وسلم ذلك عبد الله ألم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا يزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانها الذى كانت فيه وروى النسائى والحاكم والبيهقى

وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الاسرى فى بيت المقدس وفى السماء

فى الشعب عن عائشة قصة حارثة بن النعمان حيث سمع صلى الله عليه وسلم قراءته فقال كذاك البر كذاك البر كذاك البر وكان أبر الناس بامه وكذ رواه البيهقى عن أبى هريره أيضا وروى ابن أبى الدنيا عن الحسن وعن يزيد الرقاشى وعطية العوفي بلاغا اذا مات المؤمن وقد بقى عليه شئ من القرآن بعث الله اليه ملائكة يحفظونه فابقى عليه منه حتى يبعثه من قبره وروى ابن منده والديلمى ايضا عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا ورواه أبو الحسين بن بغران فى الجزء الاول من فوائده وأبو القاسم الازهرى فى فوائد القرآن والسلفى فى انتخابه لحديث القراء وأخرج بن منده عن عكرمة أيضاً وعن عاصم السقطى وعن أبى نصر النيسابورى مثل ذلك وأخرج أبو نعيم عن مجاهد فى قوله تعالى فلأنفسهم يشهدون قال فى القبر وأخرج الترمذى وابن ماجة ومحمد بن يحيي الهمدانى فى صحيحة وابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن أبى قتادة مرفوعا وكذا الحارث بن أسامة في مسنده والعقيلى والوائلى في الابانة عن جابر والعقيلى والخطيب فى التاريخ عن أنس وابن عدى عن أبى هريرة بل فى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم قال العلماء المراد بتحسينه بياضه ونظافته لا كونه ثمينا لحديث النهى عن المغالاة

ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبر صلى الله عليه وسلم

فيه قال البيهقى بعد تخريجه وهذا لايخالف قول أبى بكر الصديق فى الكفن انما هو للمرملة يعنى الصديد. لان ذلك كذلك فى رؤيتنا ويكون كما شاء الله فى علم الله كما قال فى الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وهو ذا تراهم يتشطحون فى الدماء ثم يتفتتون وانما يكون كذلك فى رؤيتنا ويكون في الغيب كما أخبر الله عنهم ولو كانوا فى رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب ثم فى هذا أخبار كثيرة عن السلف وأحاديث صحيحة سردها فى شرح الصدور

أخرج أحمد والحاكم عن عائشة قالت كنت ادخل البيت فاضع ثوبى وأقول انما هو أبى وزوجى فلما دفن عمر معهم ما دخلته الا وأنا مشدودة علىّ ثيابى حياء من عمر وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة قال مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فو الذى نفسى بيده لايسلم عليه أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة قال السبكى عود الروح الى الجسد في القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموت فضلا عن الشهداء وانما النظر في استمرارها فى البدن وفى ان البدن يصير حيا بها كحالته فى الدنيا أو حيا بدونها وهى حيث شاء الله فان ملازمة

انه يرد السلام علي كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل

للروح الحياة أمر عادى لاعقلى فهذا أي ان البدن يصير بها حيا كحالته فى الدنيا مما يجوزه العقل فان صح سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى فى قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة فى الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الي الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التى نشاهدها بل يكون لها حكم آخر وأما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى وقال غيره اختلف في حياة الشهداء هل هى للروح فقط أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له على قولين وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقال ابن القيم فى مسئلة تزاور الارواح وتلاقيها الارواح قسمان منعمة أو معذبة فأما المعذبة فهى في شغل عن التزاور والتلاقى وأما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكفه فى أهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا صلي الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى. قال الله تعالى ومن يطع الله ورسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى الدنيا وفي دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من

من جملته القطع بأن موت الأنبياء انما هو راجع الى أن غيبوا

أحبه فى هذه الدور الثالثة انتهى وقال شيدلة فى كتاب البرهان فى علوم القرآن فان قيل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء كيف يكونون أمواتا أحياء قلنا يجوز أن يحييهم الله فى قبورهم وأرواحهم تكون فى جزء من أبدانهم يحس جميع بدنه بالنعيم واللذة لاجل ذلك الجزء كما يحس جميع بدن الحى فى الدنيا ببرودة أو حرارة تكون في جزء من أجزاء بدنه وقيل المراد ان أجسام لا تبلى فى قبورهم كالاحياء في قبورهم ولا تنقطع أوصالهم فهم كالاحياء فى قبورهم وقال أبو حيان فى تفسيره عند هذه الآية اختلفوا الناس فى هذه الحياة فقال قوم معناه بقاء أرواحهم دون أجسادهم لانا نشاهد فسادها وفنائها وذهب آخرون الى أن الشهيد حى الجسد والروح ولا يقدح فى ذلك عدم شعورنا به فنحن نراهم على صفة الاموات وهم أحياء كما قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وكما نرى النائم على هيئته وهو يرى في منامه ما يتنعم به أو يتألم قلت ولذلك قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم ولكن لا تشعرون فنبه بقوله ذلك خطابا للمؤمنين على انهم لا يدركون هذه الحياة بالمشاهدة والحس وبهذا يتميز الشهيد عن غيره ولو كان المراد حياة الروح فقط لم يحصل له تميز عن غيره لمشاركة سائر الاموات له فى ذلك ولعلم المؤمنين بأسرهم حياة كل الارواح فلم يكن لقوله ولكن لا تشعرون

عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال

معنى وقد يكشف الله لبعض أوليائه فيشاهد ذلك نقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير بين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك فأحب وعلم انه من الشهداء لانه رأى في صفحة وجهه جرحا وورده أيضا أبو حيان ومثله الامام اليافعي في روض الرياحين رواه من الثقاة وعن الشيخ نجم الدين الاصبهاني انه حضر رجلا يدفن فقعد الملقن يلقنه فسمع الميت وهو يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حكاه ابن رجب مرفوعا من طريق مراد بن جميل قال قال أبو مغيرة ما رأيت مثل المعافى ابن عمران وذكر من فضله قال حدثني بعض اخواني ان غائما جار المعافى ابن عمران بعد ما دفن فسمعته وهو يلقن في قبره وهو يقول لا اله الا الله فيقول المعافى لا اله الا الله وحكى اليافعي عن المحب الطبري شارح التنبيه احد ائمة الشافعية مع الشيخ اسماعيل الحضرمي في تكلم الموتى معه وذكر الشيخ عبد الغفار في الوحيد عن الفقيه زين الدين عن عبد الرحمن النويري انه لما كان في المنصورة وأسروا المسلمين وكان الفقيه عبد الرحمن يقرأ القرآن فتلى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فلما قتل الفقيه عبد الرحمن حضر احد الفرنج وفي يده حربة فلكزه بها وقال قسيس المسلمين أنت تقول قال ربكم انكم احياء ترزقون اين هو فرفع الفقيه رأسه وقال حي

فى الملائكة فانهم موجودون ولا يراهم أحد من نوعنا إلا

ورب الكعبة مرتين فنزل الفرنجى عن فرسه وجعل يقبل وجهه وامر غلامه يحمل معه الى بلده وقال اليافعى فى كفاية المعتقده اخبرنا بعض الاخيار الثقاة الصالحين انه رأى من يأتى قبر والده فى بعض الاوقات يتحدث معه وقال ومن المشهور ان الفقيه الكبير الولي الشهير أحمد بن موسى بن عجيل سمعه بعض الفقهاء الصالحين يقرأ سورة النور فى قبره وأمثال ذلك كثير فى كتب اليافعى والقشيرى كما سبق وسيأتى

أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور بسنده الى عمر رضى الله عنه به مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور اخبارما عندنا ان نساءكم قد تزوجن وديارکم قد سكنت وأموالكم قد فرقت فاجابه واحد ياعمر بن الخطاب اخبارما عندنا ان ماقدمناه فقد وجدناه وما أنفقنا فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه وأخرج الحاكم فى التاريخ والبيهقى وابن عساكر عن سعيد ابن المسيب عن على وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت والبيهقى فى الدلائل عن العطاف بن خالد فى زيارة خالته قبور الشهداء والتسليم عليهم قالت فسمعت يرد السلام علىّ من تحت الارض اعرفه كما أعرف الله خلقنى وانا نزلت عند قبر حمزة وأخرجه الحاكم وصححه البيهقى فى الدلائل أيضاً من طريق العطاف عن فروة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء فى أحد وفى رواية كان يزور فى كل حول فقال لهم انه

من خصه الله تعالى بكرامته انتهى * وأخرج أبو يعلى فى مسنده

عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وانه من زارهم أو سلم عليهم الى يوم القيامة ردوا عليه قال العطاف وان خالتى زارتهم وسلمت عليهم قالت فسمعت رد السلام وقالوا والله انا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا وكان ابو بكر وفاطمة بنت رسول الله وسعد بن ابى وقاص يزورونهم ويسلمون عليهم وردوا السلام وقد رد حمزة سلام فاطمة بنت الخزاعية فى قبره لما قالت السلام عليك ياعم رسول الله فقال علينا وعليكم السلام ورحمة الله كما رواه البيهقى وروى مثله عن هاشم بن محمد واخرج بن سعد عن سعيد بن المسيب انه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتلون قال فكنت اذا حانت الصلاة اسمع اذانا يخرج من قبل القبر يعنى القبر النبوى ورواه الزبير بن بكار عن بكر بن محمد قال سعيد ابن المسيب دنوت من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرت الظهر سمعت الاذان فى قبر رسول الله فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم جلست حتى صليت العصر سمعت الاذان فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سمعت الاقامة ثم لم ازل اسمع الاذان والاقامة فى قبر رسول الله حتى مضت الثلاثة وقتل القوم ودخلوا المسجد وعاد المؤذنون فاذنوا فسمعت الاذان فى قبره فلم اسمه واخرجه ابو نعيم فى دلائل النبوة من وجه اخرجه سعيد بن المسيب واخرج اللالكائى فى السنة عن يحيى بن معين قال لى حفار اعجبت

والبيهقي في كتاب حياة الانبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه

ما رأيت من هذه المقابر اني سمعت من قبر أينا وسمعت من قبر جوابا للمؤذن يجيبه من القبر وأخرج بن عساكر من طريق الاعمش عن المنهال بن عمرو قال والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وانا بدمشق وبين يدي الراس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ من قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال فانطق الرأس بلسان ذرب فقال اعجب من اصحاب الكهف قتلي وحملي وفي تاريخ الحافظ الذهبي ان احمد بن نصر الخزاعي أحد ائمة الحديث دعاه الواثق الى القول بخلق القرآن فابى فضرب عنقه وصلب رأسه ببغداد ووكل بالراس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح فذكر الموكل انه راح بالليل يستدير الي القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق قال الذهبي رويت من وجه آخر ومن طرقها ما اخرجه الخطيب عن ابراهيم بن اسماعيل بن خلف قال كان أحمد بن نصر الخزاعي لما قتل في المحنة وصلب أخبرت ان الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت قريباً منه فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فاقشعر جلدي وروي ابن عساكر قصة شاب مات فأتى عمر قبره فقال يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطاهما ربي في الجنة مرتين واخرج من طريق الاوزاعي ومن طريق محمد ابن اسحق امثاله واخرج ابو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد

وسلم قال الأنبياء فى قبورهم احياء يصلون * وأخرج البيهقى

وابن ابى الدنيا والبيهقى من طريق معمر بن سليمان ما يماثله وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن اسحاق عن عمير بن طباب السلمى قصة الشهداء الذين رآهم على خيول شهب واخبروا أنهم مأذون بيشهدوا جنازة عمر بن عبدالعزيز حتى اردفى بعضهم وأخرجنى من للاد العدو بعد ما سرنا يسيراً ومثله رواه ابن الجوزى فى العيون باسنده عن ابى على البربرى وقد تطاول فى كتب السير والمستدات اخبارهم بحيث لا يحيط من كثرتها فى اخبار الشهداء واجسامهم وتكلمهم مع زوارهم من آثار السلف والخلف مايفيد اليقين وتمامه فى شرح الصدور

قال البيهقى بعد سرده الاحاديث وقد روى فى التكلم بعد الموت جماعة باسانيد صحيحة وكذا قال أبو نعيم وابن ابى الدنيا وابن عساكر وغيرهم كما فى الشرح وسرد فى أبوابها اكثر من مائة حديث وآثار السيوطى وأكثر من رواية الآثار فى هذا الباب الى ان قال وخرج المحاملى فى اماليه عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة قال بينما رجل فى آندرله فى الشام وكان قد استشهد ابنه قبل ذلك الحديث ففيه جاء ابنه على فرس فوقف على ابويه فقال ابوه او ليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفى هذه الساعة فاستاذن الشهداء ربهم في شهوده وكنت منهم فاستأذنته للسلام عليكما ثم دعا لهما وانصرف ووجد عمر قد توفى فى تلك الساعة ثم قال فهذه آثار مستندة خرجها ائمة الحديث باسانيدهم فى كتبهم أوردتها تقوية لما

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور وروى سفيان الثوري في الجامع قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى وروى

حكاه اليافعي وتصديقا له قال اليافعي رؤية الموتى في خير وشر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا وموعظة اولمصلحة للميت من ايصال خير له وقضاء دين اوغير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء أصحاب الاحوال قال في موضع آخر مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او من سجين الي أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال ويختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب ما دامت في عليين أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد انتهى وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور كما كتبنا تمامه في هامش حصن الحصين من زيارتها من شرح الصدور

عبد الرزاق فى مصنفه عن الثوري عن أبى المقدام عن سعيد ابن المسيب قال ماماكث نبي فى أرض اكثر من أربعين يوما وأبو المقدام هو ثابت بن هرمو الكوفى شيخ صالح * وأخرج بن حبان فى تاريخه والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم فى قبره الا أربعين صباحا وقال امام الحرمين فى النهاية ثم الرافعى فى الشرح روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث زاد امام الحرمين وروى أكثر من يومين (١) وذكر أبو الحسن

---

(١) وفى حديث زيد بن أرقم مرفوعا يقول الله تعالى توسعت على عبادى بثلاث خصال وعد منها وتغيير الجسد بعد الموت ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه ورواه أبو نعيم عن وهب بلفظ لولا انى كتبت الفتن على الميت لحبسه الناس فى بيوتهم واخرج مسلم عن ابى هريرة مرفوعا ليس من الانسان شئ الا يبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفى رواية له كل ابن آدم يأكله التراب الا عجم الذنب منه خلق ومنه يركب واخرج ابو داود والحاكم عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة

ابن الراغوني الحنبلي في بعض كتبه حدثنا أن الله لا يترك

فان صلاتكم معروضة علي قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء واخرجه ابن ماجه عن ابي الدرداء مرفوعا بلفظ ان احداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قلت و بعد الموت قال يعد الموت أن الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء كذا ذكره في شرح الصدور اقول أما ماذكره في الجامع ايضا من حديث ابي هريرة عند ابي داود مرفوعا ومن حديث الحاكم عن ابي مسعود الانصاري بلفظ مامن احد يسلم على الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام مع ان اسناده صحيح كما قال المناوي فقالوا معناه اي رد على نطقي لانه حي دائما وروحه لا تفارقه لان الانبياء احياء في قبورهم فقوله حتى ارد غاية لرد في معنى التعليل اي من رجل ان ارد عليه السلام فمن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان وفي حديث الضياء المقدسي في المختارة وابي يعلي عن الحسن بن علي مرفوعا وصلوا علي وسلموا فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم وذلك لان النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية خرجت واتصلت بالملأ الاعلى ولم يبق لها حجاب مناوي ومواهب

فالمراد بالروح النطق مجازا وعلامة المجاز ان النطق من لازمة وجود الروح وهو في البرزخ مشغول باحوال الملكوت مأخوذ عن النطق بسبب ذلك وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن انس مرفوعا

نبيا في قبره أكثر من نصف يوم وقال الامام بدر الدين بن الصاحب في تذكرة فقيل في حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ (١) وقد دل على ذلك تصريح الشارع جل شأنه

مامن نبي يموت فيقيم في قبره الا أربعين قال البيهقي أي فيصيرون لسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله وتمام الحديث عند الطبراني حتى ترد اليه روحه ومررت ليلة اسرى بي بموسى وهو قائم يصلي في قبره قال ابن حبان ضعيف وقال السيوطي له شواهد ترقيه للحسن ذكره المناوي وذكر صاحب الازهار في حديث أبي داود الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت وعلى بقاء أبدان الانبياء وعلى أن الانبياء أموات في قبورهم والصحيح خلافه للاحاديث الصحيحة فيه انتهى قال شارح الحصن يعني ورد في كثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة بأنهم أحياء في قبورهم مشغولون بعبادة ربهم وقد أفرد السيوطي رسالة في هذا الباب اه

(١) وقد روى البيهقي وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وفي رواية ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور . وله شواهد في الصحيح منها

بقوله تعالى فى القرآن ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١) فهذه الحالة وهى الحياة

قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره وفي حديث أبي ذر فى قصة المعراج انه لقى الانبياء في السموات وكلموه وكلمهم وقد ذكرت مزيد بيان لذلك فى حجة الوداع من عباداته (كتبناها قبل هذا فى الهامش وكذا فى هامش الشمائل من الاسراء) وفى ذكر الخصائص وفى الاسراء والمعراج فليراجع قسطلانى فى الوفاة

(١) وأخرج مالك فى الموطأ عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة بلاغا ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلى السيل وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر ليغير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد بين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة وأخرجه البيهقى فى الدلائل بوجه آخر وزاد فى آخره ان معاوية لما أراد أن يجرى عين كظامه التى تمر على قبور الشهداء نادي من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحات

فى البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الأمة من الشهداء وحالهم اعلي وأفضل بمن لم يكن له هذه الرتبة لاسيما فى البرزخ ولا يكون رتبة أحد من الأمة أعلى من رتبة النبي صلى الله عليه وسلم بل انما حصل لهم هذه الرتبه ببركته وأيضا فانما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي صلى الله عليه

رجل رَجل منهم فانبعث دما فقال أبو سعيد الخدرى لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نسرة من ترات فاح عليهم ريح المسك قال هكذا اخرجه الواقدى عن شيوخه واخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف عن رجال من بنى سلمة واخرجه البيهقى فى الدلايل أيضا موصولا عن جابر وأخرج الطبرانى عن ابن عمرو مرفوعا المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط فى دمه واذا مات لم يودد فى قبره وأخرج عبد الرازق فى المصنف عن مجاهد مثله قال القرطبي والظاهر ان المؤذن المحتسب لا تأكله الارض أيضا وأخرج ابن مندة عن جابر مرفوعا فى حملة القرآن مثله ثم قال وفى الباب أبو هريره وابن مسعود أخرج المروزى عن قتادة بلاغا أن الارض لا تسلط على جسد الذي لم يعمل خطيئة

من شرح الصدور

وسلم على أتم الوجوه[1] وقال عليه السلام مررت على موسى

---

(١) واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون حياة الشهيد ثبت للنبي صلي الله عليه وسلم بطريق الاولى والذى عليه جمهور العلماء ان الشهداء احياء حقيقية وهل ذلك للروح فقط أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له فيه قولان

وروى عنه صلى الله عليه وسلم فى شهداء أحد أنه قال والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه رواه البيهقى عن أبى هريرة وقد قال ابن شهاب بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من الصلاة علىّ فى الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء رواه ابو داود وابن ماجه . ونقل بن زبالة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس لم يؤذن للارض أن تأكل من لحمه

فهذا الحديث يؤذن بأن الانبياء بمجرد لقائهم روح القدس الذى فيه سر الحياة يتكرمون بالحياة فضلا عن علوّ منزلتهم بالرسالة وهذا التأثير من خصائص روح القدس ألا ترى سراية الحياة الى التربة

عليه السلام ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره وهذا صريح فى اثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما ومثل هذا لا يوصف به الروح وانما يوصف به الجسد وفى تخصيصه بالقبر دليل على هذا فانه لو

التى وطئها جيزوم وهو فرس جبرائيل فقبض السامرى قبضة من أثره فنبذها فى العجل فخار كما نطق به القرآن فاذا سرت الحياة منه بالواسطة الى التربة فكيف لا تسرى الى من مس ركبته بركبته وناجاه فى بكرته وعشيته فواعجباً لهؤلاء الجهال الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا

وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيداً لاكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر ابن البراء وصار بقاؤه صلى الله علية وسلم معجزة فكان ألم السم يتعاهده الى أن مات به ولذا قال في مرض موته مازالت أكلة خيبر تعادنى حتى كأن الآن قطعت أبهرى والابهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب منهما الشرايين كما ذكره فى الصحاح قال العلماء فجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة اه قسطلانى

كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر فان احدا لم يقل أن ارواح الانبياء مشحونة فى القبر مع الاجساد وأرواح الشهداء[١] والمؤمنين فى الجنة[٢] وفى حديث ابن عباس سرنا

---

(١) قال المحقق ابن الهمام فى شرح الهداية سمى شهيداً إما لشهود الملائكة اكراما له أو لانه مشهود بالجنة أو لشهوده أي حضوره حيا يرزق عند ربه على المعنى الذى يصح اه

(٢) أقول وهذه أيضاً حجتنا على مالك واسحق وعلى الشافعى فى حكمه أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه لان الله وصف الشهداء بانهم أحياء والصلاة انما هي على الموتى لا على الاحياء ولانه مستغن عن الشفاعة بالسيف والصلاة شفاعة له فقلنا والعبد وان تطهر من الذنوب لا تبلغ درجته درجة الاستغناء عن الدعاء ألا ترى أنهم صلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرجته فوق درجة الشهداء ولان المزيد من رحمة الله لا نهاية له ولانا نقول الشهيد حى فى أحكام الآخرة كما قال تعالى وأما في أحكام الدنيا فهو ميت حتى انه تقسم ماله وتتزوج امرأته بعد انقضاء عدتها وفرضية الصلاة من أحكام الدنيا فكان فيها ميتا كذا فى سراج الوهاج والنهاية أقول فاذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعدم العدة على نسائه وعدم تقسيم ماله وانفاق

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بوادى فقال اى واد هذا فقالوا وادى الارزق فقال كأنى انظر الى موسى واضعا أصبعيه فى اذنيه له خوار الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم سرنا حتى أتينا ثنية قال كأنى انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي مليبيا سل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم فى الاخرى وليست دار عمل ﴿ وأجيب ﴾ بأن الشهداء [1] أحياء عند

خليفته على خدمه وعياله يشعر بانه صم حى فى أحكام الدنيا وأما تصديق قوله صم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء فما ذكر فى الكبير للحلبي والسراج والنهاية وغيرها لو شرع التنفل بصلاة الجنازة لصلي علي قبره صم الى يوم القيامة لانه الآن كما وضع لان الارض لاتأكل أجساد الانبياء ع م اه

(١) قال الحافظ الدميرى قال شيخنا الامام اليافعى فى كتابه كفاية المعتقد كما ذكره السيوطى في قوله صم أرواح الشهداء فى حواصل الطيور الخضر ترعى فى الجنة وتأوي الى قناديل معلقة تحت العرش أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوف فاجسامهم أرواح وقد

ربهم يرزقون ولا بعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم وان كانوا فى الأخرى فانهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وأعقبتها الأخرى التى هى دار الجزاء انقطع العمل هذا لفظ القاضى عياض فاذا كان القاضى عياض يقول انهم يحجون باجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف ينستنكر مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم لقبره فان النبي اذا كان حاجا واذا كان مصليا بجسده فى السماء فليس مدفونا فى القبر انتهى [1] ﴿فصل﴾ من مجموع هذه النقول

تكلمتُ على مقام المحبة فى أواخر الجزء الثانى من كتاب الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هناك حياة

(١) أقول يشهد على قوله ذلك ما ذكره القرطبي فى الحديث الصحيح فى الشهيد حيث لا يفتن فى قبره قال فاذا كان الشهيد لا يسئل فالصديق أجل قدراً وأعظم خطرا فهو أحرى لا يفتن لانه المقدم ذكره فى التنزيل على الشهداء ذكره فى شرح الصدور فى فتنة القبر وروى الاستاذ القشيرى فى الرسالة بسنده عن الشيخ أبى سعيد الخزار قال كنت بمكة فرأيت بباب بنى شيبة شابا ميتا فلما نظرت اليه تبسم فى وجهى

والاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حى بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الارض وفى الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لامانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال

وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحياء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار . وفيها عن الشيخ أبى على الرودبارى انه الحد فقيراً فلما فتح رأس كفنه وضعه على التراب ليرحم الله غربته قال ففتح لى عينيه وقال يا أباعلى تذللنى بين يدي من يذللنى فقلت ياسيدى أحياة بعد الموت فقال بلي أنا حى وكل محب لله حى لانصرنك بجاهى غداً وفيها من أمثال ذلك كثيرة لاولياء الله

خاتمة (١)

وأخرج احمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الاخلاق

---

(١) أقول وبينا صلم الآن مزكى المؤمنين ومعلمهم كما اخبر سبحانه فى كتابه هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يالمراد من الاميين العرب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الامم ولهذا امتن به سبحانه على المؤمنين حيث قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الاية فليس لله منة على المؤمنين اعظم من ارساله محمدا صلعم يهدى الى الحق والى صراط مستقيم فلفظ المؤمنين عام ومعناه خاص فى العرب وخص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون به أكثر فلمنة عليه عظم وقرئ من أنفسهم بالفتح فى الشواذ يعنى من اشرفهم لانه من بنى هاشم وهم افضل من قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم قال الشيخ ولى الدين العراقى شرط فى صحة الايمان بمحمد صلعم العلم بأنه بشر وأنه من العرب فمن لم يؤمن بهما كفر لتكذيبه للقرآن وبذلك دعى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام عند بناء البيت الحرام كما

من طريق أبي العالية عن رجل من الانصار قال خرجت من

قال تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم أياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم فاستجاب سبحانه دعاءها وبعث في أهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسماعيل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى وهو قوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه أحمد ملخصا من المواهب

فان قلت هل هو صلم باق على رسالته الي الآن أجاب أبو المعين النسفي بان الاشعري قال انه صلم الآن في حكم الرساله وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء الاتري ان العدة تدل على ماكان من أحكام النكاح انتهى وقال غيره ان النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه السلام حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن انتهى وتعقب بان الانبياء أحياء في قبورهم فوصف النبوة باق للجسد والروح معاً وقال القشيري كلام الله تعالي لمن اصطفاه أرسلتك أو بلغ عني وكلامه تعالي قديم فهو صلى الله عليه وسلم قبل أن يوجد كان رسولا وفي حال نومه والي الابد رسولا لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان على الارسال الذي هو كلام الله ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك انه قال انه

أهلي أريد النبي صلي الله عليه وسلم فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت ان لهما حاجة قال الانصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلته أرنى من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى

ص م حى فى قبره رسول الله أبد الآباد على الحقيقة لا على المجاز انتهى من المواهب فى المقصد السادس

والآن شاهد وشهيد على أمته كما قال تعالى انا أرسلناك شاهداً أى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وقوله ويكون الرسول عليكم شهيداً وروى أن الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو أعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم علمنا ذلك باخبار الله فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسأل عن أمته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهاد وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عدّى بعلى فقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم قاله البيضاوى مواهب

والآن يستغفر ويستشفع لأمته كما أخبر سبحانه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك الاية كما كتب فى هامش اغاثة اللهفان

جعلت أرنى لك من طول القيام قال ولقد رأيته قلت نعم قال اتدرى من هو قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال انما انك لو سلمت رد عليك السلام * واخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم ابن سلمة قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا قال هذا جبريل * وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلايل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى الله عليه وسلم قال هل رأيت الذى كان معى قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام وأخرج بن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين وأخرج احمد والبيهقى عن ابن عباس قال كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى يابنى ألم تر ان ابن عمك كالمعرض عنى قلت ياأبتى انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد قال وهل رأيته يا عبد الله قلت نعم قال ذاك هو جبريل هو الذى شغلنى عنك وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين * وأخرج الطبرانى والبيهقى والضياء فى المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجالا لو أن أحدا يقسم على الله لأبره

(الثالث) سئل بعضهم كيف يراه الراؤن المتعددون فى اقطار متباعدة فأنشد

كالشمس فى كبد السماء وضوئها

تغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وفى مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن بعض تلامذته

قال حججت فلما كنت في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين في الطواف فنويت أن أسلم عليه اذا فرغ من طوافه فلما فرغ من طوافه جئت فلم أره ثم رأيته في عرفة كذلك وفي سائر المشاهد كذلك فلما رجعت الى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لي طيب فقلت هل سافر قالوا لا فجئنا الى الشيخ وسلمت فقال لي من رأيت فقلت ياسيدي رأيتك فقال يافلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعا القطب من حجر لأجابه فاذا كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين صلى الله صلى الله عليه وسلم من باب أولى وقد تقدم عن الشيخ أبي العباس الطيخي أنه قال واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الرابع) قال قائل يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه والجواب أن ذلك ليس بلازم اما ان قلنا بأن المرى الثاني فواضح لان الصحبة انما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسداً وروحا وان قلنا المرى الدار فشرط الصحبة أن يراه وهو في عالم الملك وهذه الرؤية لا تثبت صحبته ويؤيد ذلك أن الاحاديث وردت بأن

جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورآوه ولم يثبت الصحبة للجميع لانها رؤية فى عالم الملكوت فلا تعد صحبة * وأخرج أبو بكر ابن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج محمد ابن نصر المروزى فى كتاب الصلاة عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بينما أنا أصلى اذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره لك الحمد انك على كل شىء قدير اللهم اغفر لى جميع ما مضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقي من عمرى وارزقنى عملا زاكيا ترضى به عنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك * وأخرج محمد بن نصر عن أبى هريرة قال بينما أصلى اذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد كله قال فذكر الحديث نحوه * وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر عن أنس بن مالك قال قال ابى بن كعب لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم تحمده بها أحد فلما صلى وجلس فحمد الله وأثنى عليه

اذا هو بصوت عال من خلفه يقول اللهم لك الحمد كله علانيته
وسره لك الحمد انك علي كل شيء قدير اغفر لى ما مضى من
ذنوبى واعصمنى فيما بقي من عمرى وارزقنى أعمالا زاكية
ترضى بها عنى وتب على فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقص عليه فقال ذاك جبريل * وأخرج الطبرانى والبيهقى عن
محمد بن سلمة قال مررت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم رجعت فقال لى مامنعك
أن تسلم قلت يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا مافعلته
بأحد من الناس فكرهت ان اقطع عليك حديثك فمن كان
يا رسول الله قال جبريل * وأخرج الحاكم عن عائشة قالت
رأيت جبريل واقف فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا قال بمن شبهت
قالت بدحية قال لقد رأيت جبريل * واخرج البيهقي عن حذيفة
قال صلى رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم خرج فتبعته فاذا
عارض قد عرض له فقال لى يا حذيفة هل رأيت العارض الذى
عرض لى قلت نعم قال ذاك ملك من الملائكة لم يهبط الى

الارض قبلها استأذن ربه فسلم على وبشرنى بالحسن والحسين انهما سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأخرج الطبرانى عن حذيفه قال بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده شخصاً فقال لى يا حذيفة هل رأيت قلت نعم يارسول الله قال هذا ملك لم يهبط الي منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة * وأخرج البخارى واحمد والنحارى تعليقا ومسلم والنسائى وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة عن أسيد بن حضار بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكتت ثم قرأ فجالت فسكت فسكتت ثم رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى يراها فلما أصبح حدّث رسول الله صم بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس لا يتوارى منهم * وأخرج الواقدى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي صم أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم يليهما ثالث

من خلفه ثم رابعهما رابع أمامه * وأخرج اسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير في تفسيره وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه انه قال بعد ما عمي لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لاشك ولا أتماري * وأخرج البيهقي عن أبي بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤس فوضعتهن بين يدي النبي ص م فقلت يا رسول الله لنا رأسان فقتلتهما وأما الثالث فاني رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله ص م ذاك فلان من الملائكة * وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرون من الناس بيوتهم فيقول اني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما بتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا * وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس

رجلا جسيما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا اليسر كيف أسرت العباس قال يارسول الله أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله ص م لقد أعانك عليه ملك كريم * وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار ابن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله أرني جبريل في صورته فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي ص م ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر * وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال بينما أنا أسير بجنبات بدر اذ خرج من حفرة في عنقه سلسلة فنادا ني يا عبد الله لا تسبقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته فاتيت النبي ص م فأخبرته فقال لي أوقد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عدو الله الى يوم القيامة محل الاستدلال رؤيته الرجل الذي خرج عقبه وضربه بالسوط فانه الملك الموكل * وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرياض بن سارية

الصحابي رضى الله عنه انه كان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني اليك قال فبينما أنا يوما في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعو أن اقبض اذ أنا بفتى شاب من احد الرجال وعليه دارج أخضر فقال ما هذا الذي تدعو به قلت وكيف ادعو قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل قلت من أنت يرحمك الله قال أنا رفيائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحداً * وأخرج بن عساكر في تاريخه عن سعيد بن سنان قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد فبينما أنا على ذلك اذ سمعت حفيفا له جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الأعلي سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه يقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتحادثون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال أدى قلت نعم قال لا روع عليك هذه الملائكة بل قلت ومما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود من طريق أبي عمير

ابن أنس عن عمومة له من الانصار أن عبد الله بن زيد قال يا رسول الله انى بين النائم واليقظان اذ أتانى آت فأرانى الاذان وكان عمر آبن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما وفى كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين ان عبد الله بن زيد قال لولا انهانى لنفسى لقلت انى لم أكن نائما وفى سنن ابي داوود من طريق بن ابى ليلى فى رجل من الانصار قال يا رسول الله رأيت رجلا عليه ثوبين اخضرين فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها الا انه يقول قد قامت الصلاة فقلت انى كنت يقظانا غير نائم فقال رسول الله ص لقد أراك الله خيرا قال الشيخ ولى الدين العراقى فى شرح سنن ابى داوود انى كنت نائما ويقظانا بشكل لان الحال لا يخلو عن نوم او يقظة فكأن مراده ان نومه خفيفا قريبا من اليقظة فصار كأنه ددجة متوسطة بين النوم واليقظة قلت اظهر من هذا ان يحمل علي الحالة التى تعترى ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشهدون ويسمعون ما يسمعون واصحابه رضى الله عنهم هم رؤوس ارباب الأحوال وقد ورد فى عدة احاديث ان ابا

بكر وعمر وبلالا رأوا مثل ما رأى عبد الله بن زيد وذكر امام الحرمين فى النهاية والغزالى فى البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك وفى الحديث ان الذى نادى بالاذان فسمعه عمر وبلال جبريل أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده ويشبه هذا ما أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن محمد ابن المنكدر قال دخل رسول الله ص م على أبى بكر فرآه ثقيلا فخرج من عنده فدخل على عائشة بانه يخبرها فرجع الى أبى بكر اذ دخل أبو بكر يستأذن فدخل فجعل النبي ص م يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو الا أن خرجت من عندى فغفوت فأتانى جبريل عليه السلام فسعطنى سعطة فقمت وقد برأت فلعل هذا هذه عنده حال لا غفوة نوم *

وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم عن سهم بن حبيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال فلما أمسينا قلت كيف تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقا به الى بقيع الفرقد فامسكنا له من جوف الليل ثم حملناه وعشينا سواد من خلفنا فهبناهم

حتى كدنا أن نتفرق عنه فنادى مناد لا روع عليكم أيتوا فانا جئنا نشهد معكم وكان بن جبيس يقول هم والله الملائكة وقال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن حدثنا محمد بن شابور عن نعمان ابن المنذر عن عوف بن مالك قال دخلنا ارض الروم فى غزوة الطوانة فنزلنا صرحا فاخذت انا بروؤس ذوات أصحابي فطوات لها فانطلق أصحابي يتعلقون فبينما انا كذلك اذ سمعت السلام عليكم ورحمة الله فقال أمن أمة محمد قلت نعم قال فاصبر فان هذه الامة امة مرحومة كتب الله عليها خمس فتن وخمس صلوات قلت فبين لى قال أمكن احداهن موت نبيكم عليه السلام واسمها فى كتاب الله نعسة ثم قتل عثمان واسمها فى كتاب الله الصماء ثم فتنة بن الزبير واسمها فى كتاب الله العمياء ثم فتنة ابن الاشعب واسمها فى كتاب الله اليقين ثم تولى وهو يقول وفتنة الظلم فلم أدر كيف ذهب

﴿ تمت ﴾ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائما أبداً

(تنبيه) في السطر الاخير من صحيفة ٣٣ كلمتان وقعتا خطأ وهما البرى وتائيا وصوابهما قبرى وتائيا